شاهد

بل كونه مبتهجا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانية الله تعالى كما قيل وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصاحبها بحسن التدبير وكمال العلم
لا بمعنى انها تقول اشهد ولكن بالذات والحال فكذا ما من شيء الا وهو محتاج في نفسه الى موجد يوجده
ويبقيه ويديم اوصافه ويردده في اطواره فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس يدرك شهادته
ذو البصاير دون الجامدين على الظواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما القاصرون فلا يفقهون
اصلا واما المقربون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكماله اذ لكل شيء شهادات شتى على تقديس الله
وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر رزقه وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا الفن
ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر وارباب البصاير فيه علمه ويظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام يدل
لارباب المقامات اسراف واقتصاد فمن مسرف في رفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر واكثرها حتى
حملوا قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان وفي الحساب ومناظرات اهل النار
واهل الجنة في قولهم افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله وزعموا ان ذلك بلسان الحال وغلا اخرون
في حسم الباب منهم احمد بن حنبل رضي الله عنه حتى منع من تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب
من الله بحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه يقول حسم
باب التاويل الا لثلاثة الفاظ قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن وقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال الى حسم الباب ارباب الظواهر
والظن باحمد بن حنبل انه علم ان الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه
منع من التاويل حسما للباب ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق على الراقع
وخرج الامر عن الضبط وجاوز الاقتصاد اذ حد الاقتصاد لا ينضبط ولا باس بهذا الزجر ويشهد
له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء
معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهبت طائفة الى الاقتصاد
ففتحوا باب التاويل في كل ما يتعلق بصفات الله وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا من التاويل
فيه وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات الله تعلق الروية به واولوا كونه
سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد واولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة
من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة واشتمالها على الماكولات والمشروبات والمنكوحات
والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها على جسم محسوس محرق يفرق الجلود ويذيب الشحوم
ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد الفلاسفة فاولوا كل ما ورد في الاخرة وردوها الى الام عقلية روحانية
ولذات عقلية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس وانها تكون اما معذبة واما منعمة
بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المسرفون وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال وبين

جمود الحنابلة

٦

جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموفقون الذين يدركون الامور بنور الهي لا بالسماع ثم اذا انكشفت
لهم اسرار الامور على ما هي عليه نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه
وما خالف اولوه فاما من ياخذ معرفة هذه الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيه قدم ولا يتعين له
موقف والاليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام احمد بن حنبل والان فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد
في هذه الامور داخل في علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نخوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن
للظاهر وعدم مخالفته له وقد انكشف بهذه الاقسام الخمسة واذا راينا ان نقتصر بكافة العوام على ترجمة
العقيدة التي حررناها وانهم لا يكلفون غير ذلك في الدرجة الاولى الا اذا كان خوف تشويش لشيوع
البدعة فنرقى في الدرجة الثانية الى عقيدة فيها لوامع من الادلة مختصرة من غير تعمق فلنورد في هذا
الكتاب اللوامع ولنقتصر فيها على ما حررناه لاهل القدس وسميناه الرسالة القدسية وهي مودعة في هذا الفصل
الثالث من الكتاب

الفصل الثالث من الكتاب قواعد العقائد في لوامع الادلة للعقيدة التي ترجمناها فنقول

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ميز عصابة المؤمنين
اهل السنة بانوار اليقين واثر رهط الحق بالهداية الى دعائم الدين وجنبهم زيغ الزائغين وضلال
الملحدين ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتاسي بصحبة الاكرمين ويسر لهم اقتفاء اثار
السلف الصالحين حتى اعتصموا من مقتضيات العقول بالحبل المتين ومن سير الاولين وعقائدهم بالمنهج
المبين فجمعوا في القبول بين نتائج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحققوا ان النطق بما تعبدوا
به من قول لا اله الا الله محمد رسول الله ليس له طائل ولا محصول ان لم تتحقق الاحاطة بما تدور
عليه هذه الشهادة من الاقطاب والاصول وعرفوا ان كلمتي الشهادة على ايجازها تتضمن اثبات ذات
الاله واثبات صفاته واثبات افعاله واثبات صدق الرسول وعلموا ان بناء الايمان على هذه الاركان
وهي اربعة يدور كل ركن على عشرة اصول

الركن الاول في معرفة ذات الله ومداره على عشرة اصول
وهو العلم بوجود الله وقدمه وبقائه وانه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وانه ليس مختصا بجهة ولا مستقرا
على مكان وانه مرئي وانه واحد **الركن الثاني** في صفاته ويشتمل على عشرة اصول وهو العلم بكونه
حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما منزها عن حلول الحوادث وانه قديم الكلام والعلم والارادة
الركن الثالث في افعاله تعالى ومداره على عشرة اصول وهي ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
وانها مكتسبة للعباد وانها مرادة لله تعالى وانه متفضل بالخلق وانه له تكليف ما لا يطاق وله
ايلام البريء ولا يجب عليه رعاية الاصلح وانه لا واجب الا بالشرع وان بعثة الانبياء جائزة وان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم وان نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات
الركن الرابع في السمعيات وهو يدور على عشرة اصول وهو اثبات الحشر وعذاب القبر
سؤال منكر ونكير والميزان والصراط وخلق الجنة والنار واحكام الامامة وفضل الصحابة و
شرائط الامامة والاحرام بعضها **الركن الاول** من اركان الايمان معرفة ذات الله سبحانه وتعالى
ومداره على عشرة اصول **الاصل الاول** معرفة وجوده تعالى واول ما يستضاء به